

<b>The Word for Today</b>	<b>الكَلِمَة لِهذا اليَوْم</b>
Romans 3:21-27	رومية 3: 21-27
#1085	الحلقة الإذاعية رقم: 226
Pastor Chuck Smith	الرّاعي تشكّ سميث

### [المُقدِّمة] (مُقدِّم البرنامج)

أهلاً ومرحباً بك صديقي المُستمع في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامج الإذاعي "الكَلِمَة لِهذا اليَوْم".

سوفَ نتابعُ اليومَ دراستنا لرسالةِ بولس الرسولِ إلى مؤمني رومية. وما نأملُه هوَ أن تكونَ، عزيزي المُستمع، قد تباركتَ، واستقّدتَ، وحَققتَ نُضجاً في علاقتك بالربِّ يسوع المسيح من خلال هذه التفسيرات والتأملات.

وفي حلقةِ اليوم، سنتابعُ بِنعمةِ الربِّ تفسيرَ المزيدِ من آياتِ هذه الرسالةِ العظيمةِ على فم الرّاعي "تشكّ سميث".

فإن كانَ لديكَ كتابٌ مُقدَّسٌ، نرجو أن تفتحه على الأصحاحِ الثالثِ من الرسالةِ إلى أهل رومية. أمّا إن لم يكنْ لديكَ كتابٌ مُقدَّسٌ في هذه اللحظة، فنرجو أن تُصغي بروح الخشوع والصلاة.

والآن، نثركمُ أعزّاءنا المُستمعين معَ درسٍ جديدٍ من رسالةِ بولس الرسولِ إلى أهل رومية ابتداءً بالأصحاحِ الثالثِ والعددِ الحادي والعشرين؛ درساً أعدّه لنا الرّاعي "تشكّ سميث":

### [العظة] (الرّاعي "تشكّ سميث")

هناك أشخاصٌ كثيرونَ يتكلونَ على أعمالهم الصّالحةِ وبرّهمِ الذاتيِّ. وهناك أشخاصٌ كثيرونَ يتجرّأونَ على المثولِ في محضرِ الله بناءً على صلاحهم وأخلاقهم الحميدة. وقد كانَ هذا هوَ الخطأ الرّهبُ الذي اقترّفه الشعبُ اليهوديُّ إذ إنهم اتكلوا على أعمالهم الصّالحةِ ظناً منهم أن هذه الأعمال الصّالحة تُبرّرهمُ قدامَ الله.

ففي ضوءِ العهدِ الذي قطعه اللهُ معهم، كانَ رئيسُ الكهنةِ يَدْخُلُ إلى قُدسِ الأقداسِ في يومِ الكفّارةِ للتكفيرِ عن خطايا الشعبِ. لكنَّ يومَ الكفّارةِ لم يكنْ يومَ الدّبيحةِ العظيمةِ، بل كانَ يوماً يتأمّلُ النَّاسُ فيه في الخطايا التي اقترّفوها في السابق. وقد كانَ شغلهمُ الشاغلُ هوَ تحقيقُ التوازنِ بينَ

أَعْمَالِهِمُ الصَّالِحَةَ وَأَعْمَالِهِمُ الطَّالِحَةَ. لِذَلِكَ، كَانَ كُلُّ شَخْصٍ يَسْعَى جَاهِدًا إِلَى جَعْلِ أَعْمَالِهِ الصَّالِحَةَ تَفُوقَ أَعْمَالِهِ السَّيِّئَةِ.

لَكِنَّ الشَّرِيعَةَ لَمْ تُعْطَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَجْلِ تَبْرِيرِهِمْ. فَلَوْ كَانَ التَّبْرِيرُ يَحْدُثُ مِنْ خِلَالِ الشَّرِيعَةِ، لَمَا تَعَيَّنَ عَلَى يَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنْ يَأْتِيَ إِلَى الْأَرْضِ وَيَمُوتَ عَلَى الصَّلِيبِ. بِمَعْنَى آخَرَ، لَوْ كَانَتِ الشَّرِيعَةُ قَادِرَةً عَلَى تَبْرِيرِ الْإِنْسَانِ، لَكَانَ مَوْتُ الْمَسِيحِ بِلَا أَيِّ مَبَرَّرٍ.

لِذَلِكَ، فَقَدْ قَالَ الرَّسُولُ بُولَسُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَّةِ 3: 19 و 20: "وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَا يَقُولُهُ النَّامُوسُ فَهُوَ يُكَلِّمُ بِهِ الَّذِينَ فِي النَّامُوسِ، لِكَيْ يَسْتَدَّ كُلُّ فَمٍ، وَيَصِيرَ كُلُّ الْعَالَمِ تَحْتَ قِصَاصٍ مِنَ اللَّهِ. لِأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ كُلِّ ذِي جَسَدٍ لَا يَتَبَرَّرُ أَمَامَهُ. لِأَنَّ النَّامُوسَ مَعْرِفَةُ الْخَطِيئَةِ". وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ الشَّرِيعَةَ تُسَاعِدُ الْإِنْسَانَ عَلَى مَعْرِفَةِ الْمَوْضِعِ الَّذِي أَخْطَأَ فِيهِ. وَقَدْ كَانَ هَذَا يَتَطَلَّبُ فَهْمًا سَلِيمًا لِلشَّرِيعَةِ.

وَمِنْ الْوَاضِحِ أَنَّ الْفَرِيسِيِّينَ لَمْ يَفْهَمُوا النَّامُوسَ (أَوْ الشَّرِيعَةَ) فَهْمًا صَحِيحًا فِي زَمَنِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ. فَقَدْ كَانُوا يُسَيِّئُونَ تَفْسِيرَ الشَّرِيعَةِ وَيَسْتَخْدِمُونَهَا لِغَايَاتٍ خَاطِئَةً تَمَامًا. فَقَدْ كَانُوا يَسْتَخْدِمُونَ النَّامُوسَ لِتَعْزِيزِ شُعُورِهِمْ بِالْبِرِّ الذَّاتِيِّ. وَلِأَنَّ الرَّسُولَ بُولَسَ كَانَ يَنْتَمِي إِلَى مَجْمُوعَةِ الْفَرِيسِيِّينَ قَبْلَ اهْتِدَائِهِ إِلَى الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، فَقَدْ كَتَبَ مِنْ وَاقِعِ خَبْرَتِهِ كَفَرِيسِيِّ سَابِقٍ. وَقَدْ كَتَبَ عَنِ الْبِرِّ الَّذِي كَانَ يَظُنُّ أَنَّهُ يَمْتَلِكُهُ مِنْ خِلَالِ النَّامُوسِ. فَهُوَ يَقُولُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ فِيلِبِّي 3: 6: "مِنْ جِهَةِ الْبِرِّ الَّذِي فِي النَّامُوسِ بِلَا لَوْمٍ". وَهَذَا هُوَ مَا كَانَ يَظُنُّهُ جَمِيعُ الْفَرِيسِيِّينَ. فَقَدْ كَانُوا يَسْعَوْنَ إِلَى تَبْرِيرِ أَنْفُسِهِمْ أَمَامَ اللَّهِ مِنْ خِلَالِ تَطْبِيقِ وَصَايَا النَّامُوسِ. لَكِنَّ الرَّسُولَ بُولَسَ يَسْتَطِرِدُ قَائِلًا فِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ فِيلِبِّي 3: 7-9: "لَكِنَّ مَا كَانَ لِي رِبْحًا، فَهَذَا قَدْ حَسِبْتُهُ مِنْ أَجْلِ الْمَسِيحِ خَسَارَةً. بَلْ إِنِّي أَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ أَيْضًا خَسَارَةً مِنْ أَجْلِ فَضْلِ مَعْرِفَةِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّي، الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ خَسِرْتُ كُلَّ الْأَشْيَاءِ، وَأَنَا أَحْسِبُهَا نَفَايَةَ لِكَيْ أَرْبِحَ الْمَسِيحَ، وَأَوْجَدَ فِيهِ، وَكَيْسَ لِي بِرِّي الَّذِي مِنَ النَّامُوسِ، بَلِ الَّذِي بِيَايِمَانِ الْمَسِيحِ، الْبِرُّ الَّذِي مِنَ اللَّهِ بِالْإِيمَانِ".

وَقَدْ قَالَ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ لِتَلَامِيذِهِ فِي إِنْجِيلِ مَتَّى 5: 20: "إِنْ لَمْ يَزِدْ بِرُّكُمْ عَلَى الْكُتَّابَةِ وَالْفَرِيسِيِّينَ لَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ". وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ كَانَ صَدْمَةً حَقِيقِيَّةً لِتَلَامِيذِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ. فَقَدْ كَانُوا يَعْلَمُونَ أَنَّ الْكُتَّابَةَ وَالْفَرِيسِيِّينَ مُجْتَهِدُونَ جِدًّا فِي تَطْبِيقِ وَصَايَا النَّامُوسِ. لَكِنَّ يَسُوعَ يَقُولُ لَهُمْ هُنَا: "إِنْ لَمْ يَزِدْ بِرُّكُمْ عَلَى الْكُتَّابَةِ وَالْفَرِيسِيِّينَ لَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ". وَقَدْ قَدَّمَ لَهُمْ يَسُوعُ خَمْسَةَ أَمْثَلَةٍ تَوْضِيحِيَّةٍ لِتَبْيَانِ سُوءِ فَهْمِهِمُ لِلنَّامُوسِ. وَفِي كُلِّ مَثَلٍ تَوْضِيحِيٍّ مِنْ هَذِهِ الْأَمْثَلَةِ، بَيَّنَّ يَسُوعُ لَهُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا يُفَسِّرُونَ النَّامُوسَ تَفْسِيرًا مَادِيًّا وَكَيْسَ رُوحِيًّا.

فَقَدْ قَالَ يَسُوعُ فِي إِنْجِيلِ مَتَّى 5: 1 28: "قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقَدَمَاءِ: لَا تَقْتُلْ، وَمَنْ قَتَلَ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنْ كُلُّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أَخِيهِ بَاطِلًا يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ، وَمَنْ قَالَ لِأَخِيهِ: رَقَا، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْمَجْمَعِ، وَمَنْ قَالَ: يَا أَحْمَقُ، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ نَارِ

جَهَنَّمَ. ... قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لَا تَزْنِ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا، فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ".

فَإِنَّ فَهْمَنَا أَنَّ النَّامُوسَ رُوحِيٌّ، مِنَ الْمُؤَكَّدِ أَنَّنَا سَنُذْرِكُ أَنْ تَطْبِيقَنَا الْخَارِجِيَّ لِلنَّامُوسِ لَا يَكْفِي لِأَنَّ النَّامُوسَ رُوحِيٌّ. لِذَلِكَ، فَإِنَّ كُلَّ شَخْصٍ مِمَّا مُذْنِبٌ أَمَامَ اللَّهِ. وَهَذِهِ هِيَ الْغَايَةُ مِنَ النَّامُوسِ: أَنْ تَجْعَلَ كُلَّ إِنْسَانٍ يُدْرِكُ أَنَّهُ مُذْنِبٌ أَمَامَ اللَّهِ الْخَالِقِ لِكَيْ يَطْلُبَ الْبِرَّ الْحَقِيقِيَّ الَّذِي بِحَسَبِ مَعَايِيرِ اللَّهِ الْحَيِّ.

وَبِمَعْنَى آخَرَ، فَقَدْ كَانَ النَّامُوسُ مُعَلِّمًا لِلإِنْسَانِ كَيْ يَجْتَذِبَهُ إِلَى يَسُوعَ الْمَسِيحِ. فَمَطَالِبُ الشَّرِيعَةِ تُرِينَا عَجْزَنَا عَنْ إِرْضَاءِ اللَّهِ مِنْ خِلَالِ أَعْمَالِنَا الصَّالِحَةِ لِأَنَّ هَذِهِ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ الَّتِي نَقُومُ بِهَا هِيَ كَالْخَرَقِ الْبَالِيَةِ فِي نَظَرِ اللَّهِ الْفُؤُوسِ. لِذَلِكَ، لَا يُمْكِنُ لِأَيِّ شَخْصٍ يُحَاوِلُ أَنْ يُطَبِّقَ النَّامُوسَ بِحِذَافِيرِهِ إِلَّا أَنْ يَعْتَرِفَ بِإِخْفَاقِهِ وَأَنْ يُقَرَّ بِعَجْزِهِ عَنْ الْوَفَاءِ بِمَطَالِبِ النَّامُوسِ. وَحِينَئِذٍ، لَا يَعُودُ أَمَامَ الْإِنْسَانِ إِلَّا أَنْ يَطْلُبَ الْبِرَّ الَّذِي وَقَرَهُ اللَّهُ لَهُ مِنْ خِلَالِ الْإِيمَانِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ.

أَمَّا إِذَا أَرَدْتِ، صَدِيقِي الْمُسْتَمِعِ، أَنْ تَسْتَخْدِمِ النَّامُوسَ لِإِظْهَارِ بِرِّكَ وَتَقْوَاكَ، مِنَ الْوَاضِحِ تَمَامًا أَنَّكَ أَخْفَقْتِ فِي فَهْمِ النَّامُوسِ وَالْغَايَةِ مِنْهُ. وَمِنَ الْوَاضِحِ أَيْضًا أَنَّكَ لَمْ تَفْهَمْ بِرَّ اللَّهِ!

وَقَدْ قَالَ بُولُسُ الرَّسُولُ إِنَّ الْيَهُودَ الَّذِينَ أَخْفَقُوا فِي فَهْمِ بِرِّ اللَّهِ لَمْ يُحْرَزُوا أَيَّ بِرٍّ. أَمَّا الْأُمَّمُ الَّذِينَ أَدْرَكُوا ضَلَالَهُمْ وَبَعَدَهُمْ عَنِ اللَّهِ، فَقَدْ اكْتَشَفُوا بِرَّ اللَّهِ. وَقَدْ بَيَّنَّ الرَّسُولُ بُولُسُ بوضوح تامٍّ أَنَّهُ لَنْ يَكُونَ هُنَاكَ إِنْسَانٌ وَاحِدٌ يَتَّبِرُّ بِالنَّامُوسِ. لِمَاذَا؟ لِأَنَّ الْغَايَةَ مِنَ النَّامُوسِ هِيَ لَيْسَتْ تَبْرِيرَنَا، بَلْ مُسَاعَدَتَنَا عَلَى مَعْرِفَةِ أَنَّنَا أَخْطَأْنَا.

وَيَتَابِعُ الرَّسُولُ بُولُسُ حَدِيثَهُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَةِ 3: 21 فَيَقُولُ:

وَأَمَّا الْآنَ فَقَدْ ظَهَرَ بِرُّ اللَّهِ بِدُونِ النَّامُوسِ، مَشْهُودًا لَهُ مِنَ النَّامُوسِ وَالْأَنْبِيَاءِ،

نَقْرَأُ هُنَا أَنَّ بِرَّ اللَّهِ ظَهَرَ بِدُونِ النَّامُوسِ، مَشْهُودًا لَهُ مِنَ النَّامُوسِ وَالْأَنْبِيَاءِ. فَقَدْ قَالَ اللَّهُ لِلنَّبِيِّ حَبَقُوقَ: "الْبَارُّ بِإِيمَانِهِ يَحْيَا". وَنَقْرَأُ أَيْضًا فِي سِفْرِ التَّكْوِينِ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ "آمَنَ بِالرَّبِّ فَحَسِبَهُ لَهُ بِرًّا". وَالْآنَ، فَإِنَّ هَذَا الْبِرَّ الَّذِي وَقَرَهُ اللَّهُ لَنَا بِمَعْزَلٍ عَنِ النَّامُوسِ قَدْ ظَهَرَ وَصَارَ وَاضِحًا لِلْعِيَانِ.

وَيَتَابِعُ الرَّسُولُ بُولُسُ حَدِيثَهُ قَائِلًا فِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَةِ 3: 22 24:

بِرُّ اللَّهِ بِالْإِيمَانِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، إِلَى كُلِّ وَعَلَى كُلِّ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ. لِأَنَّهُ لَا فَرْقَ. إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعُوزَ هُمْ مَجْدُ اللَّهِ، مُتَبَرِّرِينَ مَجَانًا بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ،

فَرُبَّمَا حَاوَلْتِ، صَدِيقِي الْمُسْتَمْعِ، أَنْ تَعِيشَ حَيَاةً بَارَةً؛ لَكِنَّكَ أَخْفَقْتِ بِالرَّغْمِ مِنْ جَمِيعِ مُحَاوَلَاتِكَ. فَإِنْ كُنْتِ قَدْ أَدْرَكْتِ عَدَمَ قُدْرَتِكَ عَلَى أَنْ تَكُونِ بَارًا أَمَامَ اللَّهِ، فَهَذَا أَمْرٌ جَيِّدٌ جَدًّا. لِمَاذَا؟ لِأَنَّهُ يَعْني أَلَيْسَ أَدْرَكْتِ ضَعْفَكَ وَصِرْتِ جَاهِزًا لِلْحُصُولِ عَلَى الْبِرِّ الَّذِي أَظْهَرَهُ اللَّهُ لَكَ مِنْ خِلَالِ إِيمَانِكَ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ. فَعِنْدَمَا يُدْرِكُ الْمَرْءُ عَجْزَهُ وَيَصِلُ إِلَى طَرِيقِ مَسَدُودٍ مَعَ نَفْسِهِ، فَإِنَّهُ يَصِيرُ قَرِيبًا جَدًّا مِنَ الْإِيمَانِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ وَمِنَ الْعَلَاقَةِ بِاللَّهِ الْحَيِّ.

ثُمَّ يَقُولُ الرَّسُولُ بُولَسُّسُ فِي الْعَدَدَيْنِ 25 وَ 26 (مُشِيرًا إِلَى يَسُوعَ الْمَسِيحِ):

الَّذِي قَدَّمَهُ اللَّهُ كَفَّارَةً بِالْإِيمَانِ بِدَمِهِ، لِإِظْهَارِ بَرِّهِ، مِنْ أَجْلِ الصَّفْحِ عَنِ الْخَطَايَا  
السَّالِفَةِ بِإِمْهَالِ اللَّهِ. لِإِظْهَارِ بَرِّهِ فِي الزَّمَانِ الْحَاضِرِ، لِيَكُونَ بَارًا وَيُبِيرَرَ مَنْ هُوَ  
مِنَ الْإِيمَانِ بِيَسُوعَ.

فَقَدْ كَانَتْ هُنَاكَ مُشْكَلَةٌ تَتَطَلَّبُ حَلًّا. فَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ الْإِنْسَانَ وَوَهَبَهُ الْقُدْرَةَ عَلَى أَنْ يَكُونَ فِي شَرَكَةٍ مَعَهُ. وَقَدْ كَانَ هَذَا هُوَ قَصْدُ اللَّهِ لِلْإِنْسَانَ فِي الْأَصْلِ. لِذَا، فَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. وَلِأَنَّ اللَّهَ حُرٌّ، فَقَدْ أُعْطِيَ الْإِنْسَانَ حُرِّيَةَ الْاِخْتِيَارِ. وَلِأَنَّهُ مُحِبٌّ، فَقَدْ أُعْطِيَ الْإِنْسَانَ الْقُدْرَةَ عَلَى أَنْ يُحِبَّ. وَلِأَنَّهُ إِلَهٌ مُطْلَقٌ وَلَا حُدُودَ لَهُ، فَقَدْ أُعْطِيَ الْإِنْسَانَ الْقُدْرَةَ عَلَى إِدْرَاكِ اللَّامْحُدُودِ إِلَى حَدِّ مَا. وَقَدْ كَانَتْ غَايَةُ اللَّهِ مِنْ هَذَا كُلِّهِ هُوَ أَنْ يَتِمَّعَ الْإِنْسَانُ الْمَحْدُودُ بِعَلَاقَةٍ مَحَبَّةٍ وَشَرَكَةٍ مَعَ اللَّهِ غَيْرِ الْمَحْدُودِ.

وَقَدْ كَانَ هُنَاكَ مَطْلَبٌ لَا بُدَّ مِنْ تَوَافُرِهِ أَلَا وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ حُرًّا الْاِخْتِيَارِ فِي التَّعْبِيرِ عَنِ مَحَبَّتِهِ لِلَّهِ مِنْ خِلَالِ إِيمَانِهِ بِهِ وَطَاعَتِهِ لَهُ. لِذَلِكَ، كَانَ لَا بُدَّ مِنْ وُجُودِ خِيَارٍ بَدِيلٍ. وَقَدْ تَمَثَّلَ هَذَا الْخِيَارُ الْبَدِيلُ فِي شَجَرَةِ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ. فَوُجُودُ هَذِهِ الشَّجَرَةِ يُعْطِي الْإِنْسَانَ الْفُرْصَةَ لِمُمَارَسَةِ حَقِّهِ فِي الْاِخْتِيَارِ. وَقَدْ قَالَ اللَّهُ لِآدَمَ: "مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلًا، وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلَا تَأْكُلُ مِنْهَا، لِأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ". وَالْمَقْصُودُ بِالْمَوْتِ هُنَا هُوَ الْمَوْتُ الرُّوحِيُّ. بِعِبَارَةٍ أُخْرَى: لِأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا سَتَنْفَصِلُ عَنِ اللَّهِ وَتَخْسِرُ عِلَاقَتَكَ بِهِ. فَالْخَطِيئَةُ تَقُودُ دَوْمًا إِلَى انْفِصَالِ الْإِنْسَانَ عَنِ اللَّهِ. لِذَلِكَ، فَإِنَّا نَقْرَأُ فِي سِفْرِ إِشْعْيَاءِ 59: 1 وَ 2: "هَا إِنَّ يَدَ الرَّبِّ لَمْ تَقْصُرْ عَنْ أَنْ تُخَلِّصَ، وَلَمْ تَنْقَلِ أَدْنَاهُ عَنْ أَنْ تَسْمَعَ. بَلْ آتَاكُمْ صَارَتْ فَاصِلَةً بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِلَهُكُمْ، وَخَطَايَاكُمْ سَتَرَتْ وَجْهَهُ عَنْكُمْ حَتَّى لَا يَسْمَعَ". لِذَلِكَ، عِنْدَمَا أَخْطَأَ الْإِنْسَانُ، فَقَدْ خَسِرَ شَرَكَتَهُ مَعَ اللَّهِ وَلَمْ يُحَقِّقِ الْقَصْدَ الَّذِي أَرَادَهُ اللَّهُ لِحَيَاتِهِ.

وَلِأَنَّ اللَّهَ يُحِبُّنَا مَحَبَّةً أَبَدِيَّةً، فَإِنَّ رَغْبَتَهُ فِي أَنْ نَكُونَ فِي شَرَكَةٍ مَعَهُ لَمْ تَتَوَقَّفْ يَوْمًا. لَكِنْ مَا دَامَتِ الْخَطِيئَةُ مَوْجُودَةً، لَا يُمَكِّنُ لِلْإِنْسَانَ أَنْ يَكُونَ فِي شَرَكَةٍ مَعَ اللَّهِ. وَلَكِي يَتِمَّكَّنُ الْإِنْسَانُ مِنْ تَجْدِيدِ شَرَكَتِهِ وَعِلَاقَتِهِ بِالْإِنْسَانَ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ، أَوْجَدَ (اللَّهُ) طَرِيقَةً تُنْتِجُ لِلْإِنْسَانَ الْخَاطِئِ أَنْ يَنْقَلِ خَطِيئَتَهُ إِلَى أَحَدِ الْحَيَوَانَاتِ بِالْإِيمَانِ. فَقَدْ كَانَ يَتَّعَيْنُ عَلَى الْإِنْسَانَ الْخَاطِئِ أَنْ يُحْضِرَ ثُورًا إِلَى الْكَاهِنِ، وَأَنْ يَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِ الثَّورِ وَيَعْتَرِفُ بِجَمِيعِ خَطَايَاهُ. بَعْدَ ذَلِكَ، كَانَ يَنْبَغِي لِلْكَاهِنِ أَنْ يَدْبَحَ الثَّورَ وَأَنْ يُقَدِّمَهُ لِلَّهِ دَبِيحَةً خَطِيئَةً. وَبِنَتِكَ الطَّرِيقَةَ، كَانَتْ خَطَايَا ذَلِكَ الْإِنْسَانَ تَنْتَقِلُ إِلَى ذَلِكَ الثَّورِ الَّذِي حَمَلَ



الخطيئة عنه. فقد كان ذلك الإنسان يستحق الموت. لكن الثور مات بدلًا عنه. فكلمة الله تعلمنا أن النفس التي تُخطئ هي تموت. ولكن الله أوجد طريقة لرفع خطايانا من خلال موت أحد الحيوانات عا. وحينئذ فقط، كان بإمكان الناس في العهد القديم أن يستعيدوا علاقتهم وشركتهم بالله الحي.

فَعِنْدَمَا كَانَ الْيَهُودُ يُقَدِّمُونَ ذَبِيحَةً بَدَلًا عَنْهُمْ، كَانَ بَاسِطِياعَتِهِمْ أَنْ يَسْتَعِيدُوا شَرَكَتَهُمْ بِاللَّهِ وَأَنْ يَعْبُدُوهُ إِلَى أَنْ أَنْ يَأْتِيَ الْوَقْتُ الَّذِي يُخْطِئُونَ فِيهِ ثَانِيَةً. وَالشَّيْءُ الْمُوَكَّدُ هُوَ أَنَّ هَذِهِ الشَّرَكَةُ لَمْ تَكُنْ تَدُومُ طَوِيلًا. فَإِلْإِنْسَانُ مَوْلُودٌ بِالْخَطِيئَةِ. وَإِنْ أَرَادَ أَنْ يُقَدِّمَ ذَبِيحَةً عَنْ كُلِّ خَطِيئَةٍ يَفْتَرُفُهَا، فَإِنَّهُ لَنْ يَتَوَقَّفَ يَوْمًا وَاحِدًا عَنْ تَقْدِيمِ الذَّبَائِحِ. وَيَبْتَغِي لَنَا أَنْ نُدْرِكَ أَنَّ تَقْدِيمَ الذَّبَائِحِ كَانَ يَتِمُّ بِالْإِيمَانِ. فَقَدْ كَانَ النَّاسُ يُقَدِّمُونَ الذَّبَائِحَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ سَيَقْبَلُهَا ذَّبَائِحَ كَفَّارِيَّةً عَنِ الْخَطَايَا الَّتِي اقْتَرَفُوهَا.

وَعِنْدَمَا نَتَحَدَّثُ عَنِ الذَّبَائِحِ، لَا يَسَعُنَا إِلَّا أَنْ نَتَذَكَّرَ مَا حَدَّثَ مَعَ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ. فَحَنُ نَقْرَأُ فِي سِفْرِ التَّكْوِينِ 22: 2 أَنْ اللَّهَ قَالَ لَهُ: "خُذْ ابْنَكَ وَحِيدَكَ، الَّذِي تُحِبُّهُ، إِسْحَاقَ، وَادْهَبْ إِلَى أَرْضِ الْمَرِيَا، وَأَصْعِدْهُ هُنَاكَ مُحْرَقَةً عَلَى أَحَدِ الْجِبَالِ الَّتِي أَقُولُ لَكَ".

وتتابع القراءة في سفر التكوين 22: 3 8: "فبكر إبراهيم صباحًا وشد على حماره، وأخذ اثنين من غلمانه معه، وإسحاق ابنه، وشقق حطبًا لمحرقة، وقام وذهب إلى الموضع الذي قال له الله. وفي اليوم الثالث رفع إبراهيم عينيه وأبصر الموضع من بعيد، فقال إبراهيم لغلاميه: «اجلسا أنتما ههنا مع الحمار، وأما أنا والغلام فندهب إلى هناك ونسجد، ثم نرجع إليكما». فأخذ إبراهيم حطبًا للمحرقة ووضعها على إسحاق ابنه، وأخذ بيده النار والسكين. فذهب كلاهما معًا. وكلم إسحاق إبراهيم أباه وقال: «يا أبي!». فقال: «هأنذا يا ابني». فقال: «هوذا النار والحطب، ولكن أين الخروف للمحرقة؟» فقال إبراهيم: «الله يرى له الخروف للمحرقة يا ابني». فذهب كلاهما معًا".

ثم نقرأ في سفر التكوين 22: 9 14: "فلما أتيا إلى الموضع الذي قال له الله، بنى هناك إبراهيم المذبح وربب الحطب وربط إسحاق ابنه ووضعها على المذبح فوق الحطب. ثم مد إبراهيم يده وأخذ السكين ليذبح ابنه. فناداه ملاك الرب من السماء وقال: «إبراهيم! إبراهيم!». فقال: «هأنذا» فقال: «لا تمد يدك إلى الغلام ولا تفعل به شيئًا، لأنني الآن علمت أنك خائف الله، فلم تمسك ابنك وحيدك عني». فرفع إبراهيم عينيه ونظر وإذا كبش وراءه ممسكًا في العنق بقرنيه، فذهب إبراهيم وأخذ الكبش وأصعدته محرقة عوضًا عن ابنه. فدعا إبراهيم اسم ذلك الموضع «يهوه يراه». حتى إنه يقال اليوم: «في جبل الرب يرى».

وقد كانت كل الذبائح الحيوانية التي قدمت عن البشر للتكفير عن خطاياهم ترمز إلى الذبيحة الأخيرة الكاملة التي قدمها الله الأب على الصليب في شخص ابنه الحبيب يسوع المسيح. فبعد نحو ألفي سنة من تلك الحادثة التي وقعت على جبل المرييا، قدم يسوع نفسه ذبيحة عن خطايانا جميعًا على الجبل نفسه أي على جبل المرييا.

وَقَدْ أَظْهَرَ اللهُ بَرَّهُ لَنَا وَمِنْ نَحْوِنَا مِنْ خِلالِ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. فَلِأَنَّ يَسُوعَ مَاتَ عَنَّا عَلَى الصَّلِيبِ، فَقَدْ تَبَرَّرْنَا جَمِيعًا بِدَمِهِ. فَقَدْ أَخَذَ يَسُوعُ عَنَّا الْعِقَابَ وَدَفَعَ أَجْرَةَ خَطَايَانَا مِنْ خِلالِ مَوْتِهِ عَنَّا. فَإِنَّ أَمَّنًا بِهِ، فَإِنَّا نَصِيرُ أَبْرَارًا فِي نَظَرِ اللهِ. فَعِنْدَمَا يَنْظُرُ اللهُ إِلَيْنَا فَإِنَّهُ لَا يَرَى خَطَايَانَا، بَلْ يَرَى دَمَ الْمَسِيحِ الَّذِي يُعْطِينَا.

وَهَذَا هُوَ مَا قَصَدَهُ الرَّسُولُ بُولُسُ حِينَ قَالَ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَّةِ 3: 24 26:  
"مُتَبَرِّرِينَ مَجَانًا بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعِ الْمَسِيحِ، الَّذِي قَدَّمَهُ اللهُ كَقَّارَةً بِالْإِيمَانِ بِدَمِهِ، لِإِظْهَارِ بَرِّهِ، مِنْ أَجْلِ الصَّفْحِ عَنِ الْخَطَايَا السَّالِفَةِ بِإِمْهَالِ اللهِ. لِإِظْهَارِ بَرِّهِ فِي الزَّمَانِ الْحَاضِرِ، لِيَكُونَ بَارًّا وَيُبَرِّرَ مَنْ هُوَ مِنَ الْإِيمَانِ بِيَسُوعَ". وَبِكَلِمَاتٍ أُخْرَى، فَإِنَّ اللهَ يُبَرِّرُنَا مِنْ خِلالِ إِيْمَانِنَا بِمَا فَعَلَهُ يَسُوعُ لِأَجْلِنَا عَلَى الصَّلِيبِ. وَهُوَ بَارٌّ وَعَادِلٌ فِي تَبَرِيرِهِ لَنَا لِأَنَّهُ يُبَرِّرُنَا لَا عَلَى أَسَاسِ أَعْمَالِ عَمَلِنَاهَا نَحْنُ، بَلْ عَلَى أَسَاسِ دَمِ الْمَسِيحِ الَّذِي سَفَكَ لِأَجْلِنَا.

وَأخِيرًا، يَقُولُ الرَّسُولُ بُولُسُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَّةِ 3: 27:

**فَأَيْنَ الْإِفْتِخَارُ؟ قَدْ انْتَفَى. بَأَيِّ نَامُوسٍ؟ أَبْنَامُوسِ الْأَعْمَالِ؟  
كَلًّا. بَلْ بِنَامُوسِ الْإِيمَانِ.**

وَهَذَا يُرِينَا أَنَّنَا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَفْتَخِرَ بِأَيِّ أَعْمَالٍ صَالِحَةٍ عَمَلْنَاهَا. فَقَدْ رَأَيْنَا أَنَّنَا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَتَبَرَّرَ مِنْ خِلالِ الشَّرِيعَةِ، وَلَا مِنْ خِلالِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ. لَكِنَّا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَتَبَرَّرَ مِنْ خِلالِ إِيْمَانِنَا بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ. لِذَلِكَ فَقَدْ قَالَ الرَّسُولُ بُولُسُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ غَلَاطِيَّةِ 6: 14: "وَأَمَّا مِنْ جِهَتِي، فَحَاشَا لِي أَنْ أَفْتَخِرَ إِلَّا بِصَلِيبِ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ". فِي ضَوْءِ ذَلِكَ، يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَفْتَخِرَ لَا بِمَا فَعَلْنَاهُ نَحْنُ لِأَجْلِ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، بَلْ بِمَا فَعَلَهُ هُوَ لِأَجْلِنَا. آمِينَ!

## [الخاتمة]

### (مُقدِّم البرنامج)

في الحَلْفَةِ الْقَادِمَةِ مِنْ بَرْنَامَجِ "الكَلِمَةُ لِهَذَا الْيَوْمِ"، سَوْفَ يُتَابِعُ الرَّاعِي "تَشْكُ سَمِيث" دِرَاسَتَهُ لِلرِّسَالَةِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَّةِ إِذْ سَيُحَدِّثُنَا عَنِ الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ يَفْتَخِرُوا بِخَلَاصِهِمْ! لِذَا، أَرْجُو، صَدِيقِي الْمُسْتَمْعِ، أَنْ تَكُونَ بِرَفَقَتِنَا وَأَنْ تُصْغِي إِلَيْنَا فِي الْمَرَّةِ الْقَادِمَةِ كَي تَنَالَ كُلَّ بَرَكَاتِهِ وَفَائِدَتِهِ.

وَالآن، نَشْرُكُكُمْ، أَعزَّاءَنَا الْمُسْتَمْعِينَ، مَعَ كَلِمَةِ خَتَامِيَّةٍ.

## [كَلِمَةُ خَتَامِيَّةٍ]

### (الرَّاعِي تَشْكُ سَمِيث)

صَلَاتُنَا لِأَجْلِكَ، عَزِيزِي الْمُسْتَمْعِ، هِيَ أَنْ يُعْطِيكَ اللهُ نِعْمَةً فَوْقَ نِعْمَةٍ كَي تَعْرِفَهُ مَعْرِفَةً أَعْمَقَ وَأَشْمَلَ وَأَكْمَلَ. وَصَلَاتُنَا لِأَجْلِكَ أَيْضًا هِيَ أَنْ تَعْرِفَ مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ الْفَائِقَةَ الْمَعْرِفَةَ لِكَي تَمْتَلِي إِلَى كُلِّ مِلءِ

الله. وأخيراً، صلاتنا لأجلك هي أن يُباركك الربُّ في مسيرك وشركتك معه اليوم وكلَّ يومٍ. باسم يسوع المسيح. آمين.